النَّظمُ الْحَبيرُ في عُلُومِ القُرآنِ وأُصولِ التَّفسيرِ

للشَّيخِ سُعودِ بنِ إبراهيمَ الشّريم

إمامُ وخَطيبُ المسجدِ الحرامِ

الحمدُ لِلْمُصَوِّرِ الكَرِيمِ [١] الخالِقِ الْمُهَيمِنِ العظيمِ

ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ سَرْمَدا [٢] علىٰ النَّبِيِّ (القرشي) أَحْمَدَا

وآلِهِ وَصَحبِهِ والتَّابِعِيْ [٣] وَقارِئٍ وكاتِبٍ وَسامِعِ

ومَنْ علىٰ طَرِيقِهِم يَسيرُ [٤] نِعمَ الطَّرِيقُ إِثْرَهُ الْمَسيرُ

وخُذ عُلوماً لِلفَتَىٰ مُهِمَّهْ [٥] وكُن حَرِيصاً ساعِياً بِهِمَّهْ

عِلمُ القُرانِ أَشرَفُ العُلومِ [٦] فَهاكَ حَدَّ جُمْلَةِ الموسومِ (١)

وَهْيَ : عِبارَةٌ تُفيدُ السَّائِلا [٧] وتَبحَثُ النُّزولا والمسائِلا

وهٰكَذا الأَحوالُ في القُرْآنِ [٨] وكَيفَ ذا الأَداءُ بِاللِّسَانِ

والنُّطقُ والكِتابَةُ الْمُرادُ [٩] والجَمعُ والتَّرتيبُ ثُمَّ زادُوا (٢)

مَقالَ صاحِبِ الكِتابِ العَرَبِيْ [١٠] العَالِمِ الشَّهيرِ بِـ(ابنِ العَرَبِيْ) (٣)

عِلمُ القُرانِ أَربَعٌ مِئِينا [١١] خَمسُونَ مِن عُلومِهِ رُوِينا

سَبعُونَ أَلفاً عِدَّةُ الْمُوافِي [١٢] وَسَبعَةٌ يَلُونَ مِنْ آلافِ

---

(١) أَي : خُذْ المعنَىٰ المجملَ لِعلومِ القرآنِ على ما سيأتي .

(٢) ما مَضَىٰ ذِكرُهُ : هو بعضُ علومِ القُرآنِ وفُصولُهُ التي يسألُ عنها السَّائِلُ .

(٣) هُو : أبُو بَكرٍ بنِ العَرَبِي العالِمُ الْمالِكِي .

وَلْتَضْرِبِ الْمَجموعَ في أَربَعَةِ [١٣] كَيْ تَستَبينَ جُمْلَةُ الْمُتْبَعَةِ [٤]

وأَوَّلُ العُهودِ في الظُّهورِ [١٤] بِرابِعِ القُرونِ والعُصورِ

والْمَرزُبانُ سابِقاً يُداوي [١٥] بِسِفرِهِ [٥] المعروفِ باسمِ (الحاوي) [٦]

وبَعدَهُ أَبو الفَرَجْ والزَّرْكَشِي [١٦] ثُمّ السُّيُوطِيْ صارَ كالْمُرَقِّشِ [٧]

---

(٤) مَعنىٰ ما سبقَ من الأَبياتِ ؛ هُو : أنَّ ابنَ العربيّ قالَ : (علومُ القُرآنِ خمسون وأربعمائة وسبعة آلاف وسبعون ألف علم (٧٧٤٥٠) على عدد كلم القرآن ، مضروبَة في أربعة إذ إنَّ لكُلِّ كلمةٍ ظَهراً وبَاطِناً وحدّاً مطلعا ...) .

(٥) [في ط : بسْفِره] .

(٦) أوَّل من ألَّفَ في علوم القرآنِ كَفَنٍّ مُستَقِلٍّ ؛ هو : محمَّدُ بن خَلَف بن المرزبان (ت : ٣٠٩) وسمَّىٰ كِتابَهُ : (الحاوي في علوم القُرآنِ) .

(٧) (المرقّش) الْمُزَوِّق المزَخرِف ؛ كِنايَة علن تَتَبّعِهِ وجَمعِهِ .

فَصلٌ في الوَحيِ

وَالوَحيُ في الأَصلِ ؛ هُوَ : الإعلامُ [١٧] وَهْوَ الْخَفِيُّ هٰكَذا الإلهامُ

وهٰكذا وَساوِسُ الشَّيطانِ [١٨] مُوَسْوِساً بِها علىٰ الإنسانِ

في الشَّرعِ إعلامُ الإلهِ للنَّبِيْ [١٩] بالدِّينِ فَهْوَ يَصطَفِي ويَجتَبِي

والوَحْيُ أَنواعٌ تُعَدُّ أَربَعَهْ [٢٠] فَهاكَها مَعدودَةً ومُتْبَعَهْ

فَالأَوَّلُ : الوَحيُ بِرُؤْياً صَادِقَهْ [٢١] تَقُولُهُ الصِّدِّيقَةُ الْمُصادِقَهْ (٨)

والثَّانِي : إِلْهامُ الإِلٰهِ للنَّبِيْ [٢٢] دَليلُهُ : (وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ) (٩)

وَالثَّالِثُ : التَّكلِيمُ مِن وَرَاءِ [٢٣] حِجابٍ اكِّدْهُ بِلا مِراءِ

دَليلُهُ مُثْبَتٌ بِالشُّورَىٰ (١٠) [٢٤] كَيْلا يَضيعَ الحَقُّ أَو تَمُورا (١١)

والرَّابِعُ : التَّكليمُ للرَّسُولِ [٢٥] مِن صَوبِ جِبريلَ بِلا نُكولِ

فَتارَةً صَلصَلَةً كالجَرَسِ [٢٦] بِلا حِجابٍ مانِعٍ أَو حَرَسِ

أَو : أَنْ يُكَلِّمَ النَّبِيْ كِفاحاً (١٢) [٢٧] جِبريلُ فافْهَمهُ تَنَلْ فَلاحا

وما مَضَىٰ رَواهُما الشَّيخانِ [٢٨] كُفِيتَ عَنْ زِيادَةِ البَيَانِ

---

(٨) أي عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في وَصفِها لِكَيفِيَّةِ وَحْيِ جِبريلَ للنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِقَولِها : (أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الوَحْيِ : الرُّؤيا الصَّالِحَةُ) . وفي روايَةٍ : (الصَّادِقَةُ في الْمَنامِ) رواهُ البُخاري ومُسلِم .

(٩) يُشيرُ إِلَىٰ حديثِ ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذي رواهُ الحاكِمُ وَغيرُهُ – : أَنَّ رَسولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رَوعِيْ أَنَّ نَفساً لَن تَموتَ حتَّىٰ تَستَكمِلَ رِزقَها ؛ أَلا فاتَّقُوا اللهَ وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ » .

(١٠) يُشيرُ إِلَىٰ آيَةِ الشُّورَى ؛ وهِيَ قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ (الشُّورَىٰ : ٥١) .

(١١) قَولُهُ : (أو تَمُورَا) : كِنايَةً عَن كَثرَةِ الرُّجُوعِ وَالتَّرَدُّدِ لِمَعرِفَةِ الدَّليلِ .

(١٢) (كِفاحاً) يَعني : مُباشَرَةً دونَ واسِطَةٍ .

تَعريفُ القُرآنِ وأَسماؤُهُ

وَعَرَّفَ القُرآنَ جُلُّ النَّاسِ [٢٩] ما فِيهِمُ مُغَفَّلٌ أَو ناسِيْ

بِأَنَّهُ : كَلامُ الرَّبِّ الْمُعجِزُ [٣٠] وَوحْيُهُ الْمُنَزَّلُ الْمُنَجَّزُ

علىٰ النَّبِيِّ أَحمَدِ الأَمينِ [٣١] في الْمُصحَفِ الْمَكتوبِ والْمُبِينِ

تَواتَرَ النَّقلُ بِلا غَشاوَهْ [٣٢] ويُنْشِئُ التَّعَبُّدَ التِّلاوَهْ

أَسماؤُهُ : أَشهَرُها القُرْآنُ [٣٣] وهٰكَذا الكِتابُ والفُرقانُ

وَقيلَ : بَل تَزيدُ عَن خَمسِينا [٣٤] بِخَمسَةٍ والسَّردُ لا يَعنِينَا

وَالبَعضُ : زَادَ فِيها ما يُرِيدُ [٣٥] فَتَبلُغُ التِّسعِينَ أَو يَزِيدُ

نُزُولُ القُرآنِ

وَإن تُرِدْ مَعرِفَةَ النُّزولِ [٣٦] لِتَهتَدِي بِهِ إلىٰ الوُصولِ

فَأَوَّلُ النُّزولِ كانَ جُمْلَهْ [٣٧] وَلْتَحْفَظَنْ أُخَيَّ هٰذِي الجُمْلَهْ

نُزولُهُ إلىٰ سَماءِ الدُّنيا [٣٨] علىٰ الأَصَحِّ إنْ تُرِدْ فَدِنْ يَا

خَلِيلِي بِالقَولِ علىٰ الأَساسِ [٣٩] فَالقَولُ قَولُ حِبْرِنا العَبَّاسِيْ (١٣)

وَهْوَ الَّذِي حَكَىٰ بِهِ الجُمهُورُ [٤٠] لَهُ انتِشارٌ ولَهُ ظُهورُ

وَأَكَّدَ الْمَقُولَ مِن حيثُ الأَثَر [٤١] مِثلُ السُّيُوطِيْ سابِقاً وابنِ حَجَر

والقُرطُبِيُّ قَد حَكَىٰ الإجماعَا [٤٢] ما أَطيَبَ النُّقولَ والسَّماعا

وثانِياً : مُنَزَّلٌ تَنْجِيما [٤٣] أُنبِيكَ عَنهُ باذِلاً عَلِيما

وأَصلُهُ في اللُّغَةِ : التَّفْرِيقُ [٤٤] فَخُذْ مِنَ الكَلامِ ما يَليقُ

وَفِي اصْطِلاحٍ : مُنْزَلٌ مُفَرَّقا [٤٥] حَسبَ الحُدوثِ تارَةً ومُطلَقَا

ومِنهُ ما يَكُونُ نَحوَ آيَةِ [٤٦] وَقَد تَزيدُ تارَةً في الغايَةِ

وَرُبَّما بِسُورَةٍ تَماما [٤٧] كَـ(الفَاتِحَهْ) وَلتَسْمَعِ الكَلامَا

فِي (الكَوثَرِ) (النَّصرِ) كَذاكَ (النَّاسِ) [٤٨] وَفِي (الفَلَقْ) إنْ كُنتَ ذَا مِراسِ

و(الْمُرسَلاتِ) (لَم يَكُن) و(تَبَّت) [٤٩] حَكَىٰ السُّيُوطِيْ هٰكَذا وثَبَّتْ

وحِكمَةُ التَّنجيمِ ما أَقُولُ [٥٠] لِيَثبُتَ النَّبِيُّ والرَّسُولُ

---

(١٣) يُشيرُ إلى ما رواهُ [النَّسائي في السُّنن الكُبرىٰ ٤٢١/٦ (بِرَقْم : ١١٣) و] الحاكمُ [٢٤٢/٢] والبيهَقِيُّ [في (شُعَبِ الإيمانِ) ٤١٥/٢ (بِرَقْم : ٢٢٤٩و٢٢٥٠)] عَنِ ابْنِ عباس رضي الله عنهما قال : (أنزلَ القرآنَ جُملةً واحدةً إلىٰ السَّماءِ الدّنيا في ليلةِ القدرِ ، ثم أُنزلَ بعد ذٰلكَ بعشرينَ سنةٍ) ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** ﴾ (الفرقان : ٣٣) ﴿ **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً** ﴾ (الإسراء : ١٠٦)) . [قالَ الحاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد ولم يخرجاه] .

وَيَسهُلَ الحِفظُ علىٰ العِبادِ [٥١] وَفَهمُهُ لِكَونِهِ كالزَّادِ

دَليلُنا بِسُورَةِ الفُرقانِ [٥٢] وسُورَةِ (الأَعلَىٰ) الدَّليلُ الثَّانِي [١٤]

---

(١٤) يُشيرُ في الدَّليلِ الأَوَّلِ إلىٰ آيَةِ الفُرقانِ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (الفرقان : ٣٢) .

وفي الدَّليلِ الثَّانِي قَولهُ عَزَّ وَجَلَّ في سُورَةِ الأَعلىٰ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَىٰ ﴾ (الأعلىٰ : ٦) .

مَعرِفَةُ أَوَّلِ ما نَزَلَ وآخِرُ مَا نَزَلَ

أَوائِلُ النُّزولِ أَوْ أَواخِرُ [٥٣] مَعرِفَةٌ بِها الكَلامُ زاخِرُ

مُفيدَةٌ للشَّرخِ والشُّيُوخِ [٥٤] في العِلمِ بالنَّاسِخِ والْمَنسُوخِ

ويَستَفيدُ منهُما الْمُفَسِّرُ [٥٥] كَيْ يَستَقيمَ جُلُّ ما يُفَسِّرُ

وتُعرَفُ السَّيرَةُ الْمَغازِي [٥٦] مِن كُلِّ سابِرٍ لَها مُوازِي (١٥)

وَصِحَّةُ الجَميعِ للحَصيفِ [٥٧] مُقَيَّدٌ بِالنَّصِّ والتَّوقيفِ

والخُلفُ في أَوائِلِ النُّزولِ [٥٨] مُثَبَّتٌ بِالقَيدِ والنُّقُولُ

وَرَجِّحَ الجُمهورُ في التَّنْزيلِ [٥٩] (إِقْرَأْ) بِما يَبِينُ مِن دَليلِ (١٦)

وهٰكَذا الخُلفُ على الأَواخِرِ [٦٠] مِن كُلِّ سابِقٍ مَضَىٰ وَغابِرِ (١٧)

فَقَدِّمِ البَعضَ بِغَيرِ مَيْنِ [٦١] بَعد الرِّبا وَقَبل آيِ الدَّيْنِ (١٨)

---

(١٥) (الْمُوازاة) : هيَ المواجَهةُ والمقابَلَةُ ؛ بمَعنىٰ : أنَّ الذي يَسبِر السِّيرَة ويَتَتَبَّعها لا بُدَّ أن يكونَ مُواجهاً وحِذاءها يَسيرُ مَعَها .

(١٦) أي رجَّحَ الجُمهورُ : أنَّ أوَّلَ ما نزلَ منَ القُرآنِ ؛ قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ (العَلَق : ١) .

(١٧) قولُهُ (غابر) ؛ هيَ من الأَضدادِ ، تأتي بمعنىٰ : بَقِي ، وبمعنىٰ : مَضَىٰ . والمرادُ هُنا الأَوَّلُ .

(١٨) أي : رجَّحَ جماعَةٌ أَنَّ آخِرَ ما نزلَ منَ القُرآنِ ؛ هي الآيَة التي في البَقرة بعدَ آيَة الرِّبا وقَبلَ آيَة الدَّينِ ؛ وهي قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٨١) .

الْمَكِّي والْمَدَنِي

قُرآنُنا الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْمَدَنِي [٦٢] مُرادُ ذَينِ ظاهِرٌ للمُعتَنِي

وفي اختِلافِ ما هُوَ الْمُرادُ [٦٣] هلِ الْمَكانُ أَصلُهُ يُرادُ

أَو أَنَّ ما يُرادُ في الزَّمانِ [٦٤] دُونَ اعتِدادِ حالَةِ الْمَكانِ

وَبَعضُهُم يَقُولُ : إِنَّ الْمُعتَبَر [٦٥] بِحالَةِ الْمُخاطَبينَ في البَشَر

كَأَنْ يُنادَىٰ بَعضُهُم بِـ(النَّاسِ) [٦٦] فَذاكَ لِلمَكِّيِّ مِن أساسِ

وبالَّذينَ آمَنُوا للمَدَنِيْ [٦٧] ورُجِّحَ الزَّمانُ عندَ الْمُتقِنِ

والأَصلُ في الزَّمانِ وَقتُ الهِجرَةِ [٦٨] عَلامَةً للفَرقِ عِندَ الكَثْرَةِ

وَحَدَّدُوا مِن سُوَرِ المدِينَهْ [٦٩] عِشرينَ سُورَةً لَنا مُبِينَهْ

كَـ(البَقَرَهْ) و(آلِ عِمرانَ) (النِّسا) [٧٠] و(المائِدَه) لِمَنْ وَعا وما أسَا

(أنفالِ) (تَوبَةٍ) كَذاكَ (النُّورِ) [٧١] (مُحَمَّدٍ) (أَحزابٍ) مَعْ مُرورِ

بِـ(الفَتحِ) و(الحَديدِ) ثُمَّ (قَد سَمِعْ) [٧٢] وَ(لا تَقَدَّمُوا) (التَّحريمِ) فاسْتَمِعْ

(مُنافِقُون) (جُمعَةٍ) و(الحَشرِ) [٧٣] (طَلاقٍ) و(الْمُمتَحِنَهْ) و(النَّصرِ)

واختَلَفوا في عِدَّةٍ مِنَ السُّوَرْ [٧٤] تُعَدُّ جُمْلَةً علىٰ ثِنتَيْ عَشَرْ

كَـ(الفاتِحَهْ) و(الرَّعْدِ) و(الرَّحمٰنِ) [٧٥] و(الصَّفِّ) و(التَّطفيفِ) لِلْعَيانِ

(تَغابُنٍ) (بَيِّنَةٍ) بَعدَ (القَدرِ) [٧٦] (زَلزَلَةٍ) (إِخلاصٍ) يا مَن اقْتَدَرْ

ثُمَّ (الفَلَقْ) وَ(النَّاسِ) لِلخَبيرِ [٧٧] وكُلٌّ حاذِقٍ بِهِ جَديرِ

وما عَدا ما قَد مَضَىٰ مَكِّيُّ [٧٨] يُنبِيكَ عَنهُنَّ الفَتَىٰ الذَّكِيُّ

ويُعرَفُ الجَميعُ بالنُّقولِ [٧٩] وبِالْقِياسِ مِن ذَوي الأُصولِ

أَسبابُ النُّزُولُ

تَكَلَّمَ الحُذَّاقُ بالإسهابِ [٨٠] عَمَّا يَخُصُّ مَبحَثَ الأَسبابِ

وأَفرَدَ البَعضُ لَهُ كِتابا [٨١] كَابْنِ المدِينِي سابِقاً مُثابا

وإن تُرِدْ أَنْ تَعلَمَ التَّعرِيْفا [٨٢] فَكُن لِما أَورَدْتُهُ عَرِيْفَا

فَهْوَ الَّذِي قَد أُنْزِلَ القُرْآنُ [٨٣] بِشأنِهِ فَحَسبُكَ البَيانُ

ويُعرَفُ النُّزولُ في الصَّحيحِ [٨٤] مِنَ الرِّواياتِ علىٰ التَّرجيحِ

والْخُلفُ في قَولِ الصَّحابِيِّ كَذا [٨٥] نُزولُها وُقُوعُها ثُمَّ إذا

نَظَرتَ هَلْ جَرَىٰ مقامَ الْمُسنَدِ [٨٦] أَو ليسَ دَاخِلاً بِهٰذا الْمَقصِدِ

فالأَوَّلُ الْجُعْفِيُّ (١٩) قالَ مُسنَدُ [٨٧] وغَيْرُهُ يَقُولُ ليسَ يُسنَدُ

بِعَكسِ ما لَو بَيَّنَ النُّزولا [٨٨] وحَقَّقَ الأَسبابَ وَالفُصُولا

فَكُلُّهُم يَقُولُ ذاكَ مُسنَدُ [٨٩] حَكاهُما النّمَيْرِيُّ (٢٠) الْمُسَدَّدُ

وما يَخُصُّ تابِعٍ فَقالوا [٩٠] بِأنهِ يَصِحَّ مُسنَداً مَقَالُ

وأَن يَكونَ مِن ذَوِي التَّفسِيرِ [٩١] بِأَخذِهِ عَن صُحبَةِ البَشِيرِ

أَو يَعتَضِدْ بِآخَرٍ أَو مِثلِهِ [٩٢] حَكَىٰ السُّيُوطِيْ هٰكَذا بِنَقْلِهِ

---

(١٩) يَعني بِهِ محمد بن إسماعيل البُخاري الجُعفي ؛ صاحِب الصَّحيحِ .

(٢٠) يَعني به شيخَ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة النميري .

حُفَّاظُ القُرآنِ مِنَ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

وأوجَبوا أنْ يحفظَ القرآنَ [٩٣] كِفايَةً لِيظهرَ البُرهانَ

ويُقتَدىٰ بالْمُصطَفَىٰ المختارِ [٩٤] لِكَونِهِ حافِظَ قَولِ الباري

وقد حذاهُ ثُلةٌ صَحابَهْ [٩٥] ذَووا عُقولٍ وذَووا نَجابَهْ

واستَشكَلَ الحُذَّاقُ ما رَواهُ [٩٦] لَنا البُخاريْ مُسنَدٌ نَراهُ

فَعَدَّ حافِظَ الكتابَ مِنهُمُ [٩٧] فَهاكهم مُقيَّدينَ مَن هُمُ

أُبَيُّهم وزَيدُهُمْ وسالِمُ [٩٨] مَسعُودُهُم مُفَسِّرٌ وعالِمُ

مُعاذُهمْ وقُل أَبُو الدَّرداءِ [٩٩] وابنُ السَّكَنْ كُفيتَ عَن عناءِ

وَحَرَّروا جوابَ ذا الإشكالِ [١٠٠] بِأوجُهٍ تَطولُ باسترسالِ

أَشهَرُها ألاَّ تُفيدَ الحَصرا [١٠١] وجُملَةُ الْمُحَقِّقينَ أَدرَىٰ

كُتَّابُ الْوَحْيِ

والوَحيُ قد كانَ لهُ كُتَّابُ [١٠٢] أُبَيٌّ والأربَعَةُ الأَحبابُ (٢١)

وزَيدُ والزُّبَيْرُ والْمُغيرَه [١٠٣] حَنظَلَةٌ وخالِدُ العَشِيرَهْ (٢٢)

مُعاوِيَهْ وعامِرٌ يَزيدُ [١٠٤] وَعَمْرٌو ثُمَّ ثابتٌ وزِيدُوا (٢٣)

---

(٢١) يَعني : أُبَيٌّ بنُ كَعبٍ ، والخُلفاءُ الأربعة الرَّاشدين .

(٢٢) يعني : زيد بن ثابِت والزبير بن العوَّام والمغيرة بن شُعبة وحنظَلَة بن الربيع وخالد بن الوليد .

(٢٣) يعني : معاوية بن أبي سفيان وعامر بن فهيرة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وثابت بن قيس .

قوله (وزيدوا) أي أنهم يزيدون عن ذلك العدد .

جَمعُ القُرآنِ الكَرِيمِ

وأَشهَرُ الجَمعِ علىٰ التَّحقيقِ [١٠٥] في عصرِ ذا الخليفةِ الصِّدِّيقِ

مُسَمِّياً بالْمُصحَفِ الشَّهيرِ [١٠٦] مِن دونِ مُنكَرٍ وَلا نَكِيرِ

وبَعده عُثمانُ يا رَشيدُ [١٠٧] ونسخُهُ لِحَرفِهِ جَديدُ

لِقَولِ ناصِحٍ بِلا تَوانِ [١٠٨] حُذَيفَةَ بنِ ذٰلكَ اليَمانِ

الأَحرُفُ السَّبْعَةُ

رويٰ البُخاريْ مُسنَداً ومُسلِمُ [١٠٩] دليلَ مَنْ يَقولُ وهْوَ يُعلِمُ

بِأَنَّ في القُرآنِ للمُستَعرِفِ [١١٠] لِسَبعَةٍ مَوسُومَةً بالأَحرُفِ

وقد حكَىٰ أبو عبيدٍ ناشِرا [١١١] بِأنَّها بالِغَةٌ تَواتِرا (٢٤)

والخُلفُ في معنىٰ المرادِ قائمُ [١١٢] تكِلُّ عندَ نَظمِهِ العَزائِمُ

وأَقرَبُ الأَقوالُ في الْمُرادِ [١١٣] وهْوَ الَّذي قريبُ الاعتِمادِ

بأنَّهُ سَبعُ لُغاتٍ فيهِ [١١٤] ووحِّدِ المِعنىٰ وقدْ يليهِ

مقالُ مَن يقولُ بل معانيْ [١١٥] تَفَرَّقَت لأَجلِها الْمَبانِي

فالأوَّلُ الصّحيحُ وهْوَ الأَظهَرُ [١١٦] قد قرَّرَ الدَّليلَ فيهِ الأكثَرُ

وإن تُرِد زيادَة التَّحريرِ [١١٧] تجدْهُ في التَّفسيرِ للجَريرِ (٢٥)

وإن تَشأ مَعرِفَةَ القُرَّاءِ [١١٨] فابنُ العَلاءِ ثُمَّةَ الكَسائِيْ (٢٦)

وحَمزَةٌ واليَحصَبِيْ وعاصِمُ [١١٩] ونافِعٌ وابن كَثيرٍ عالِمُ (٢٧)

وبعضُهم يزيدُ فوقَ السَّبعَةِ [١٢٠] ثلاثة من جُملةِ الأئمَّةِ

فهاكهم : يَزيدُ يتلوهُ خَلَف [١٢١] وهٰكذا يعقوبُ مِمَّن قد سَلَف (٢٨)

وقُل شُذوذٌ غيرُ تلكَ العَشرِ [١٢٢] لِما أتىٰ مُبَيِّناً في النَّشرِ

---

(٢٤) قوله : (أبو عبيدة) هوَ القاسم بن سلاَّم المشهور .

(٢٥) يعني ابنُ جريرٍ الطَّبَرِي في تَفسيرِهِ .

(٢٦) يعني أبا عمرو زبّان بن العلاء المازني البصري ، وأبا الحسن علي بن حمزة الكسائي .

(٢٧) يعني : أبا عمرة حمزة بن حبيب الزّيّات الكوفي ، وأبا عمران عبد الله بن يزيد بن تَميم اليحصبي إمام أهل الشَّام ، وعاصم بن أبي النُّجود الكوفي ، وأبا نعيم نافع بن عبد الرحمن المدني ، وأبا معبد عبد الله بن كثير بن عَمرو الداري شيخ القُرَّاء بمكَّةَ .

(٢٨) يعني : أبا جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، وخلف بن هشام ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي .

ومَنشَؤُ اختِلافِهِم تَنَوَّعَا [١٢٣] وإِنَّهُ لَظاهِرٌ لِمَن وعَىٰ

كالْمَدِّ والإِدغامِ والأَداءِ [١٢٤] والقَصرِ والإِظهارِ للقُرَّاءِ

سُوَرُ القُرآنِ وآياتُهُ

وقِسمَةُ القُرآنِ مِن حيثُ السُّوَرْ [١٢٥] مَزِيَّةٌ مَعلومَةٌ لِمَن سَبَر

أربَعَةٌ معْ مائةٍ وعَشرَةِ [١٢٦] عِدادُ ما يُحَدُّ باسمِ سُورَةِ

وقَسَّموا التَّسويرَ في القُرآنِ [١٢٧] سَبعاً طِولاً والْمئينَ الثَّانِي

ثُمَّ الْمَثانِي بَعدَها الْمُفَصَّلُ [١٢٨] وهٰكذا الأَخيرُ فيه فَصَّلوا

والأصلُ في التَّرتيبِ كانَ الْخُلفُ [١٢٩] وثَلِّثِ الأقوالَ حيثُ الإِلفُ

ورجِّحَنْ تَرتيبَهُ التَّوقِيفِي [١٣٠] وهْوَ اختِيارُ الحافِظِ الحَصيفِ (٢٩)

وأجمَعوا في عِدَّةِ الآياتِ [١٣١] عَن سِتَّةِ الآلافِ ثُمَّ يَأْتِيْ

مِنَ المئينَ بَعدها اثنَتانِ [١٣٢] وأجمَعوا في الآيِ للقُرآنِ

بِأَنَّهُ التَّوقيفُ للتَّرتيبِ [١٣٣] مِن دونِ شَكٍّ ظاهرٍ مُريبِ

---

(٢٩) يعني : الحافظ ابن حجرٍ رحمهُ اللهِ .

الْمُحكَمُ وَالْمُتَشابِهُ فِي القُرْآنِ

وفي الكتابِ ما يُقالُ : مُحكَمُ [١٣٤] أو قُل بِهِ تَشابُهٌ لا يُعلَمُ

وفيهِ آيٌ قد تدلُّ أنَّما [١٣٥] كلُّ الذي بهِ يكون مُحكما

دليلُ هٰذا آيَةٌ مِن هُودِ [١٣٦] (٣٠) عليكَ باستِذكارِهِ المعهودِ

بَل فيهِ آي ثُمَةَ احتجوا بها [١٣٧] فضمَّنوا جميعَهُ التَّشابُها

دليلهُ مِن قولِ خلاَّقِ البَشَر [١٣٨] ما قد أتىٰ بسُورةٍ وهْيَ الزُّمَر (٣١)

وفيه آيٌ تجمعُ القِسمينِ [١٣٩] بِآلِ عِمرانَ الدّليل العَينِي (٣٢)

والحقُّ أنَّ الكُلَّ لا يُعارَضُ [١٤٠] والجَمعُ خيرُ ما يكونُ يُعرَضُ

فالكُلُّ فيه مُحكمُ الإتقانِ [١٤١] فصاحةً باللَّفظِ والمعاني

وَالكُلُّ يُبدي تارَةً تَشابُها [١٤٢] مِثلُ الَّتِي لِمُحكَمٍ قُلنا بِها

أمَّا الذي يَحوي كِلا الأَمرَينِ [١٤٣] فَهْوَ اختِلافٌ جاءَ في القَولَينِ

عَن قَولِهِ سُبحانه ﴿ والرَّاسِخُون ﴾ [١٤٤] فالجُلُّ قالَ : الواو فيه قد تكون

موضوعَةً في مَوقِعِ استِئنافِ [١٤٥] عليهِ فالتَّوجيهِ غيرُ خافِ

والبَعضُ قال : الواوُ أصلاً عاطِفَهْ [١٤٦] قَد يعلَمُ التَّأويلَ نَفسٌ عارِفَهْ

---

(٣٠) وهي قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود : ١) .

(٣١) وهي قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر : ٢٣) .

(٣٢) يعني قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران : ٧) .

الْمُتَشابِهُ فِي آياتِ الصِّفاتِ

وحَقِّقِ الْمَقُولَ في الصِّفاتِ [١٤٧] فإنَّما التَّفصيلُ فيهِ يَأْتِي

أَطلِقْ تَشابُهاً علىٰ الكَيْفِيَّةِ [١٤٨] ولْتَعلَمِ الْمَعنَىٰ بِلا بِدعِيَّةِ

كَقَولِ مالكٍ في الاستِواءِ [١٤٩] وهٰكَذا فَقِسْ علىٰ السَّواءِ [٣٣]

---

(٣٣) يُشيرُ إلى قول الإمام مالك بن أنسٍ – رحمه الله – في الاستواءِ : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة) .

الإِعْجازُ فِي القُرآنِ

أُنْبِيكَ ماذا قِيلَ في الإعجازِ [١٥٠] في جُملَةِ القُرآنِ بالإِيجازِ

تَنَوَّعَت أَقوالُهُم في أوجُهِ [١٥١] إعجازِهِ والحَقُّ للمُستَنبِهِ

أَنَّ القُرَانَ مُعجِزٌ بِكُلِّهِ [١٥٢] بِلَفظِهِ وشَرعِهِ وعِلمِهِ

وتَعجَزُ العُقولُ عَن مِثالِهِ [١٥٣] وسُورَةٍ والعَشرِ مِن مَقالِهِ

أَمثالُ القُرآنِ

تَشبيهُ شيءٍ بالذي في حكمِهِ [١٥٤] فَهْوَ المثالُ ولتَنل مِن عِلمهِ

وثَلِّثِ الأنواعَ للأَمثالِ [١٥٥] وهاكها مذكورةً كالتَّالِي :

فالأَوَّلُ : الأَمثالُ بالتَّصريحِ [١٥٦] للمَدحِ والتَّذكيرِ والتَّجريحِ [٣٤]

ثمَّ التي يدعونها بالكامِنَه [١٥٧] وهْيَ التي تُحْيِي النّفوسَ الآمِنَهْ [٣٥]

والثَّالثُ : الأمثالُ هْيَ الْمُرسَلَهْ [١٥٨] من غير تصريحٍ بلَفظٍ أو صِلَهْ [٣٦]

---

(٣٤) النوع الأول : الأمثال المصرّحة : وهي ما صرّح فيها بلفظ المثال ، أو ما يدل على التشبيه ، وهي كثيرة في القرآن ، كقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة : ١٧) .

(٣٥) النّوع الثّاني : الأمثال الكامنة : وهي التي لم يصرّح بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معان جميلة في إيجاز ؛ مثل قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ (الفرقان : ٦٧) .

(٣٦) النوع الثالث : الأمثال المرسلة : وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه ؛ مثالهُ :

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿) قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف : من الآية٤١) .

وقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿) أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (هود : من الآية٨١) .

وقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿)كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر : ٣٨) .

أَقْسَامُ القُرْآنِ

وإن تُرِدْ أن تَعرِفَ الأَقساما [١٥٩] كَيلا تكونَ جاهِلاً مُلاما

فَهْيَ التي تُرادُ باليَمينِ [١٦٠] وصِيغَةُ اليَمينِ في الْمُبين

بالفِعلِ ثُمَّ مُقسَمٍ عليهِ [١٦١] ومُقسَمٍ بهِ أَضِف إليهِ (٣٧)

تعدَّىٰ الفعل له بالباءِ [١٦٢] كُفيت بالنّظم عَنِ العَناءِ

ومُقسَمٌ بهِ مِنَ القُرَانِ [١٦٣] فإنَّهُ مُنَوَّعُ البَيانِ

كَأَنْ يَكونَ مُقسِماً بِذاتِهِ [١٦٤] أَو مُقسِماً بِبعضِ مَخلُوقاتِهِ

فمَرَّةً يكونُ منهُ مُظهَرا [١٦٥] وتارَةً يكونُ فيهِ مُضمَرا (٣٨)

---

(٣٧) أي أجزاءُ صيغَةِ القَسَمِ ؛ ثَلاثَةٌ : ١- المقسم به ٢- المقسم عليه ٣- الفِعل الذي يتعدَّىٰ بالباءِ .

(٣٨) القَسَم : إمَّا ظاهر وإما مُضمَر .

فالظاهرُ : هو ما صُرِّحَ فيه بفعل القسم وصُرِّحَ فيه بالمقسم به ، ومنه حذف فيه فعل القَسَم .

والمضمَرُ : هو ما لم يصرِّح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به ، وإنما دلَّ عليه اللَّام المؤَكَّدة التي تدخل على جوابِ القَسَم ؛ كقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** ﴾ (آل عمران : من الآية١٨٦) .

أُصولُ التَّفسيرِ

مَن يطلُبُ التَّعريفَ ليسَ يتعَبُ [١٦٦] لأَنَّه الْمَعنَىٰ الَّذي يُرَكَّبُ

فالأَصلُ : ما يُبنَىٰ عليهِ الغَيرُ [١٦٧] فاحفَظهُ يا نَجيبُ فَهْوَ خَيرُ

وَعَرَّفُوا الْمُرادَ بالتَّفسيرِ : [١٦٨] بالكَشفِ والتَّبيينِ والتَّنويرِ

وقيلَ بالتَّأويلِ في التَّرادُفِ [١٦٩] وهْوَ الذي له اختياراً قد قُفِي

وجُملَةُ التَّعريفِ بالتَّركيبِ [١٧٠] مَعلومَةٌ للنَّاظِرِ اللَّبيبِ

وَهْوَ : القَواعِدُ التي تكونُ [١٧١] مُعَوَّلَ التَّفسيرِ لا ظُنونُ

لأَجلِ أَن يُصَحِّحَ التَّفسيرُ [١٧٢] ويَبعُدَ التَّحريفُ والتَّقصيرُ

مَصادِرُ التَّفسيرِ وأَنواعُهُ

مَصادِرُ التَّفسيرِ للعَيانِ [١٧٣] ما كانَ بِالْمأثورِ والبُرهانِ

والأَخذُ بالمأثورِ فيه أصلُ [١٧٤] بِشَرطِ أن يَصِحَّ فيه النَّقلُ

أنواعُهُ تكونُ من ثَلاثَه [١٧٥] مَشهورَةٌ بالنَّقلِ والوِراثَه

فخَيرُ ما يُفَسَّرُ القرآنُ [١٧٦] بِمِثلِهِ لِيَبدُوَ البَيانُ

ثم الذي يُفَسِّرُ الرَّسولُ [١٧٧] لِيَسهُلَ الطَّريقُ والوُصولُ

ثم الذي أتىٰ عنِ الصَّحابَةِ [١٧٨] أُولِيْ النُّهَىٰ والفَهمِ والنَّجابَةِ

وثَانِيَ الْمصادرِ التلاد [١٧٩] وهْوَ الذي يكونُ باجتِهادِ

وربّما يدعونهُ بالرَّأْيِّ [١٨٠] وإن تُرِد فخُذ هُديتَ رَأيِي

إن كانَ ذا الرَّأيُ علىٰ الأصولِ [١٨١] فإنَّهُ المحمودُ للفُحولِ

وإن يكُن بالرَّأيِ ذلكَ العِمِّيْ [١٨٢] فإنَّهُ المذمومُ كُلَّ الذَّمِّ

شُروطُ الْمُفَسِّرِ

وجُملَةُ الشُّروطِ للمُفَسِّرِ [١٨٣] أَن يَعلَمَ التَّوحيدَ للتَّبَصُّرِ

وَلْيَتَّقِ التَّحريفَ فيهِ والْهَوىٰ [١٨٤] ومَن يَكُنْ مُحَرِّفاً فقَد هَوىٰ

ولْيَعلَمِ التَّفسيرَ والأُصولا [١٨٥] وجُملَةَ الحديثِ والنُّقولا

وأَن يُجيدَ النَّحوَ واللِّغاتِ [١٨٦] يُمَيِّزُ الَّذين ثمَّ الَّلاتِي

وينَبَغي أن يَلزَمَ الآدابا [١٨٧] بِكَونِها للطَّالبينَ بابا

فَلْيُخلِصَنَّ عامِلاً خَليقا [١٨٨] وَلْيَنصَحِ العَدُوَّ والصَّديقا

أَسبابُ الاختِلافِ في التَّفسيرِ

وجُمَلَةُ الأسبابِ في الخِلافِ [١٨٩] مَبذولَةٌ تُعَدُّ للمُوافِي

مِثلُ القِراءَاتِ إذا تَعَدَّدَت [١٩٠] وأوجُهِ الإعرابِ إن تَرَدَّدَت

ولِاحتِمالِ اللَّفظِ في مُرادِهِ [١٩١] بِجُملَةِ المعاني لِاعتِدادِهِ

وهٰكذا الإطلاقُ والتَّقييدُ [١٩٢] وَبُلْغَةِ الدَّليلِ ذا أَكيدُ

والنَّسخُ والإحكامُ والإظهارُ [١٩٣] حيثُ المرادُ ثُمَّةَ الإضمارُ

كَذا الخُصوصُ بعدَهُ العُمومُ [١٩٤] كَي تَكمُلَ الأَسبابُ والفُهومُ

أَسَاليبُ التَّفسيرِ

تَعَدَّدَ التَّفسيرُ بالأُسلوبِ [١٩٥] فالأَوَّلُ التَّحليلُ للمَطلوبِ (٣٩)

وبَعدَهُ التَّفسيرُ بالإِجمالِ (٤٠) [١٩٦] والثَّالِثُ الْمُقارَنُ الْمِثالِي (٤١)

والرّابعُ : التفسيرُ بالْمَوضوعِ (٤٢) [١٩٧] ورُبَّما التَّنويعُ فيه رُوعِي (٤٣)

---

(٣٩) الأسلوبُ الأَوَّلُ :

التفسيرُ التَّحليلِي : وهو الأسلوب الذي يتتبَّع فيه المفسّر الآياتَ حسبَ ترتيبها في المصحَفِ ، ويُبيّن ما يتعلّق بكلّ آيةٍ من معاني ألفاظها ونحو ذٰلك .

(٤٠) الأسلوبُ الثَّاني :

التفسير الإجمالي : وهو الذي يعتمد فيه المفسّر علىٰ الآيات القُرآنيّة حسب ترتيبها في المصحفِ يتناول تفسير معانيها إجمالا مبرزاً مقاصدها وما شابه ذٰلك .

(٤١) [لم يَشرحهُ المؤلِّف – غفر الله له –] .

(٤٢) الأسلوب الرابع :

التفسير الموضوعي : وهو ما كان متعلّقاً بتفسير الآياتِ التي تتحدّث عن موضوعٍ واحدٍ .

(٤٣) ويُراعىٰ في هذا الأسلوب : أنَّ أنواعُه ثلاثة :

١– تتبّع كلمة من كلمات القرآن ، وجمع ما ورد فيها من آيات أو من مشتقّاتها ، ثم يقوم المفسّر بتفسيرها واستنباطِ دلالالتها واستعمالات القرآن الكريم لها .

٢– جمع الآياتِ القرآنية التي تتناول قضيّة واحدة بأساليب مختلفة عرضا وتحليلاومناقشة وتعليقاً ، وبيان حكم القرآن فيها .

٣– تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة ثم دراسة هٰذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها .

الْخِتامُ

وفي الخِتامِ : أَفضَلُ السَّلامِ [١٩٨] علىٰ النَّبِيِّ الخاتَمِ الإمامِ

وآلِهِ وصَحبِهِ الأَخيارِ [١٩٩] وتابِعٍ علىٰ الطَّريق سارِي

بالِغَةً أبياتُها اثنتينِ [٢٠٠] مِنَ الْمِئاتِ دافِعاً للمَينِ (٤٤)

---

(٤٤) يعني أنَّ عدد أبيات هٰذه المنظومة : مائتا بيتٍ .

قولهُ : (دافِعاً للْمَيْنِ) أَي : سادّاً ذريعَةَ الخَطَإِ أو الشَّكِّ في عدَّة هٰذه الأبياتِ بذكرِ العددِ صراحَة في آخرِ بيتٍ فيها .